وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

محاضرات البلاغة

المحسنات اللفظية في البلاغة العربية

الماجستير – أدب

محاضرة رقم (١٠)

اعداد

أ . د . منير محمد الدحام

٢٠٢٥ – ٢٠٢٦م

علمُ البديعِ

المحسِّناتُ اللفظيَّةُ

الجنَاسُ الاِقْتِباسُ السَّجْعُ

المحسناتُ المعنويةُ

التوريةُ

الطِّباقُ

المقابلةُ

حُسْنُ التعليلِ

تأَكيدُ المدحِ بما يُشْبهُ الذَّمَّ وعَكسُهُ

أُسلوبُ الحكيمِ

الجمع، التفريق

التقسيم

الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم

الجمع مع التفريق والتقسيم

التجريد

المبالغة، آراء العلماء فيها، أقسامها

المذهب الكلامي

حسن التعليل

التفريع

تأكيد المدح بما يشبه الذم

تأكيد الذم بما يشبه المدح

الاستتباع، الإدماج

التوجيه، الإيهام

الهزل الذي يراد به الجد

تجاهل العارف

القول بالموجب

الاطراد

المحسنات اللفظية

الجناس، التجنيس، أقسامه، فائدته

رد العجز على الصدر، التصدير

السجع، شروط حسنه، حكمه، أقسامه

الموازنة

القلب

المحسنات اللفظية:

أقسام المحسن اللفظي:

الجناس:

الجناس التام وأقسامه:

وأما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين؛ وهو تشابههما في اللفظ.

والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها؛ فإن كانا من نوع واحد -كاسمين- سمي مماثلا؛ كقوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ} [الروم: ٥٥] ، وقول الشاعر:

حدق الآجال آجال ... والهوى للمرء قتال

الأول جمع إِجْل بالكسر، وهو القطيع من بقر الوحش، والثاني جمع أجَل والمراد به منتهى الأعمار. وقول أبي تمام:

إذا الخيل جابت قَسْطَلَ الحرب ... صدور العوالي في صدور الكتائب

وإن كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفى، كقول أبي تمام أيضا:

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ونحوه قول الآخر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ... إلى رد أمر الله فيه سبيل

والتام أيضا إن كان أحد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب، ثم إن كان المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة سمي مَرْفُوًّا؛ كقول الحريري:

ولا تَلْهُ عن تَذْكار ذنبك وابكه ... بدمع يحاكي الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحِمَام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وإلا فإن اتفقا في الخط سمي متشابها، كقول أبي الفتح البستي:

إذا ملك لم يكن ذا هبه ... فدعه فدولته ذاهبه

وإن اختلفا سمي مفروقا، كقول أبي الفتح أيضا:

كلكم قد أخذ الجا ... م ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير الجام ... لو جامَلَنَا

وقول الآخر:

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تبالغ قبل في تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

ووجه حسن هذا القسم –أعني التام– حسن الإفادة، مع أن الصورة صورة الإعادة.

فالجناس بين اللفظين، وهو تشابههما فى اللفظ:

أنواعه اللفظية أى التى يحصل بها تحسين اللفظ فقط:

فمنه الجناس بين اللفظين، ويسمى التجنيس، وهو حسن ما لم يكرر.

قال فى كنز البلاغة: ولم أر من ذكر فائدته.

وقيل: إنها الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها؛ ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء، والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوف إليه.

وكفى التجنيس فخرا قوله صلّى الله عليه وسلّم:

" غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله".

وهو مشتق من حروف الجنس، لأن كلا من اللفظين المتجانسين من جنس الآخر، وهو استعمال اصطلاحى يدل عليه أن ابن سيدة قال فى المحكم: الجنس الضرب من كل شئ، وجمعه أجناس، وجنوس، وكان

الأصمعى يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا، إذا كان من شكله، ويقول: ليس عربيا صحيحا، وقول المتكلمين: تجانس الشيئان ليس بعربى – أيضا – إنما هو توسع، ثم فسر المصنف جناس اللفظين بأنه تشابههما فى اللفظ، والمراد

---

(١) أخرجه البخارى فى المناقب باب: ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع، (٦/ ٦٢٦)، (ح ٣٥١٣)، وفي غير موضع، ومسلم فى" المساجد" (ح ٦٧٩)، وفى" الفضائل" (ح ٢٥١٤ و ٢٥١٨).

عرفنا أنَّ علم البيان وسيلة إلى تأْدية المعنى بأساليبَ عدة بين تشبيه ومجاز وكناية، وعرفنا أن دراسة علم المعاني تُعِينُ على تأْدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغيٍّ يفْهمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنويّ، ويسمَّى العلمُ الجامع لهذه المباحث بعلم البديع. وهو يشتمل كما أشرنا على محسِّناتٍ لفظية، وعلى محسِّنات معنوية.

فمن المحسِّناتُ اللفظيَّةُ:

الجنَاسُ

الأمثلةُ:

(١) قال تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} (٥٥) سورة الروم.

(٢) وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يَحْيَى (٤):

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... ...إِلى رَدِّ أمْرِ اللهِ فِيهِ سَبيلُ

(٣) وقال تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) [الضحى/٩-١١].

(٤) وقال ابن الفارض (١) :

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... ...لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ (٢)

(٥) وقالت الخنساءُ من قصيدة تَرثي فيها أخاها صخرًا (٣):

إِنَّ الْبُكاءَ هُوَ الشِّفَا ... ...ءُ مِنَ الجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِح (٤)

(٦) وقال تعالى حكايةً عنْ هَرون يخاطبُ موسى عليهما السلام :{قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} (٩٤) سورة طه.

تحليل الشواهد

تأَمل الأمثلة السابقة تجدْ في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيرادُ الكلام على هذا الوجه يسمَّى جناساً.

ففي المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أَن لفظ "الساعة" مكررٌ مرتين، وأن معناه مرةً يومُ القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني ترى "يَحْيى" مكررا مع اختلاف المعنى. واختلافُ كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمَّى جناساً تامًّا.

وإذا تأمَّلتَ كلَّ كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أَركان الوفاق الأَربعة المتقدمة، مثل تقْهرْ وتَنْهَرْ، ونَهاكَ

ونُهَاكَ. والجَوى والْجوانحِ، وبيْن وبَنى، على ترتيب الأَمثلة، ويُسمَّى ما بين كل كلمتين. هنا من تجانس جناساً غير تامٍّ.

والجناسُ في مذهب كثير من أهل الأدب غيرُ محبوب؛ لأَنه يؤدي إلى التعقيد، ويَحول بين البليغ وانطلاق عِنانه في مضمار المعاني اللهم إِلا ما جاءَ منه عفوًا وسَمحَ به الطبعُ من غير تكلفٍ.

القاعدةُ

الجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُّطْق وَيَخْتَلِفَا في الْمَعْنى. وهو نَوْعانِ:

(أ) تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أَربعةٍ هيَ: نَوْعُ الحُروفِ، وشَكلُهَا، وعَدَدُها، وتَرْتيبُها.

(ب) غَيْرُ تَامٍّ: وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان في واحدٍ مِنَ الأمور الْمُتَقَدِّمة.

تمريناتٌ

في كلِّ مثالٍ منَ الأمثلة الآتية جناسٌ تامٌّ، فبيِّن موضعَه:

قال أبو تمام:

ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإِنَّه ... ...يحْيا لَدى يحْيى بْنِ عبد الله

٢١) قال أبو العلاءِ المعري:

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْساناً يُلاذُ بهِ ... ...فَلا برحْتَ لِعيْنِ الدهْر إِنْسانا

المراجع

(١) – الوساطة بين المتنبي وخصومه – (ج ١ / ص ١٣).

(٢) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج ١ / ص ٧).

(٣) ونهاية الأرب في فنون الأدب – (ج ٢ / ص ٢٩٤).

(٤) والإيضاح في علوم البلاغة – (ج ١ / ص ١٢١).

(٥) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص – (ج ١ / ص ٣٢٠).

(٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – (ج ١ / ص ٩٢).

(٧) جواهر البلاغة للهاشمي – (ج ١ / ص ١٦).